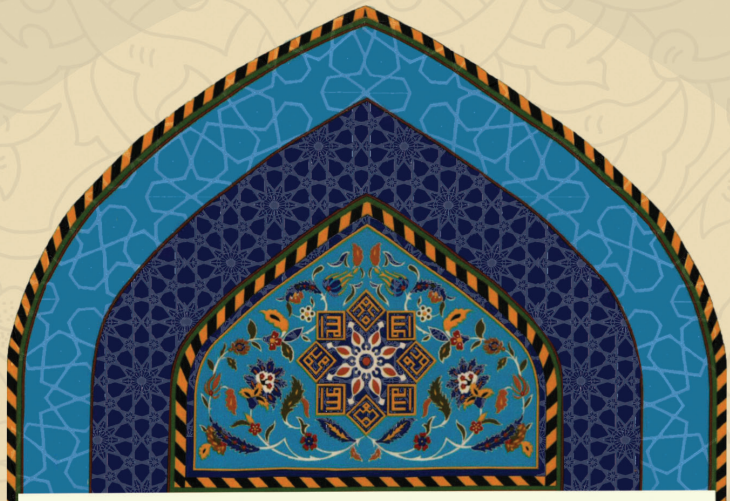

رسائل علي بن مهزيار الاهوازي
إلى الإمام الهادي عليه السلام
– قراءة في خصائص البناء النصي –

The Letters of Ali bin Mahziyar Al-Ahwazi to Imam Al-Hadi (PBUH)
A Study of the Characteristics of Textual Structure

أ.د. مزاحم مطر حسين

جامعة القادسية

كلية التربية

Prof.Dr. Muzahim Mutar Hussein

University of Al-Qadisiyah, College of Education

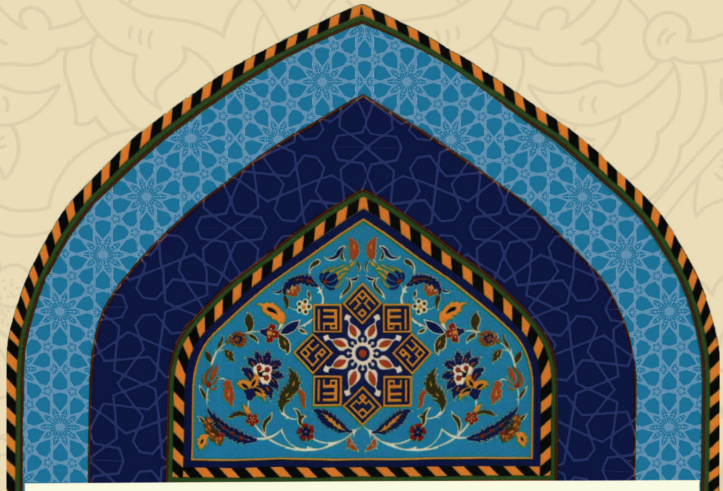

رسائل علي بن مهزيار الاهوازي
إلى الإمام الهادي عليه السلام
- قراءة في خصائص البناء النصي -

الملخص:

علي بن مهزيار الاهوازي شخصية مُثيرة للاهتمام حقا، بدأ حياته نصرانياً، وانتهى به المطاف وكيلا مقربا للإمام الهادي عليه السلام، وكان من لوازم تلك الوكالة أن ترد عليه الكثير من الأسئلة التي لا سبيل إلى الجواب عنها إلا بمراسلة الإمام، وكان من نتاج تلك المراسلات مجموعة من الرسائل تميزت بخصائص في بنائها النصي، وهذه الدراسة تحاول تقديم قراءة نقدية في خصائص تلك الرسائل، وهو أمر لم أجد من الباحثين من أفرد دراسة خاصة لتقصي جوانبه، أو محاولة الاقتراب منه، فكان ذلك سبباً وجيهاً في تقديم هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الهادي عليه السلام، البناء النصي، رسالة، علي بن مهزيار الاهوازي.

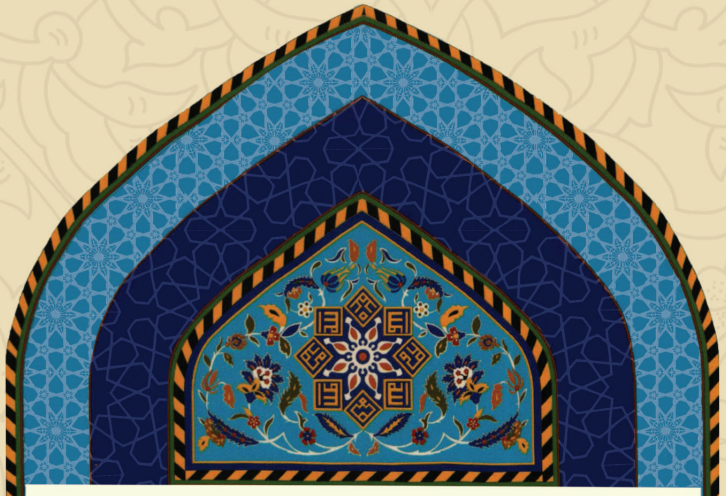

The Letters of Ali bin Mahziyar Al-Ahwazi to Imam Al-Hadi (PBUH) A Study of the Characteristics of Textual Structure

Abstract:

Ali bin Mahziyar Al-Ahwazi is truly an interesting personality to study. He started his life as a Christian and ended up as Imam Al-Hadi's (PBUH) close deputy. With this deputation, he received many questions that could only be answered by corresponding with the Imam. The product of this correspondence was a collection of letters characterized by unique structural features. This study attempts to provide a critical reading of the characteristics of these letters, which I did not find among researchers who dedicated special study to examine its aspects or attempted to approach it. This was the reason for choosing this topic.

key words:

Imam Al-Hadi (PBUH), Textual Structure, and Letter ,Ali bin Mahziyar Al-Ahwazi.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، حبيبنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم ومبغضيهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

يُعدّ علي بن مهزيار من الشخصيات التي كان لها دور واضح في التواصل بين أئمة أهل البيت وشيعتهم؛ لذا ارتأت هذه الدراسة تسليط الضوء على الجوانب المهمة في حياته، وتقديم قراءة نقدية في رسائله التي أرسلها إلى الإمام الهادي عليه السلام، وجاءت هذه الدراسة في ثلاثة مباحث، كان عنوان المبحث الأول: علي بن مهزيار – السيرة والمنزلة – بحثت فيه أهم جوانب سيرته، فتوقفت عند بداياته وتحوله من النصرانية إلى الإسلام المحمدي الأصيل، وقيامه بمهام الوكالة للائمة عليهم السلام، وبعض جوانب عبادته، ومنافحته عن مذهب أهل البيت عليهم السلام وعناية أهل البيت به، وثنائهم عليه، ووقفت على أهم مؤلفاته وطبيعتها.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان: علي بن مهزيار في كنف الإمام الهادي عليه السلام، درست فيه رحلته إلى سامراء، واللقاء الأول مع الإمام الهادي عليه السلام، وتحوله من الشك إلى اليقين في أمر الإمامة، وأهم الأحداث التي عاصرها في زمن الإمام الهادي عليه السلام، وظهور بعض كراماته، وتكليف الإمام الهادي عليه السلام له ببعض الأمور الخاصة.

في حين كان عنوان المبحث الثالث: رسائل علي بن مهزيار إلى الإمام الهادي عليه السلام، تناولت فيه موضوع تلك الرسائل أهم خصائص البناء النصي المميزة لها، وبعد هذه جاءت خاتمة البحث ونتائجه، وبعدها جاءت قائمة مراجع البحث ومصادره.

المبحث الأول

علي بن مهزيار – السيرة والمنزلة –

علي بن مهزيار الاهوازيّ (ت قبل ٢٥٤هـ)[١] فقيه ومحدّث ومُفسرّ ومُؤلّف، أصله من الدورق[٢] بخورستان، سكن في أحدى قرى فارس، ثم استقر به المقام في الأهواز فأقام فيها[٣] وهو من أسرة نصرانية أبصرت نور الهداية، فأسلم وهو صغير السن ومنّ الله عليه بمعرفة أمر أهل

(١) ينظر، السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج٣، ص٤٠٩ .

(٢) ينظر، ابن داود الحلي، الرجال، ص٢٥١.

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٥٣.

مجلة تراث شاهرة
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

البيت عليهم السلام[١] فسارع للاقتداء بهم، والتزود من علومهم، والمواظبة على خدمتهم، والسير طبقا لمنهجهم .

وقد تشرّف بمعاصرة عدد من الأئمة، وهم: الإمام الرضا، والإمام الجواد، والإمام الهادي، عليهم السلام[٢]، وكان وكيلا لهم في بعض النواحي التي يقطن فيها شيعة أهل البيت عليهم السلام[٣] ومنها الأهواز التي كانت حينها تشهد كثرة الزلازل التي أزعجت أهلها، وأفقدتهم الراحة فلجأوا إلى علي بن مهزيار بوصفه وكيلا للائمة عليهم السلام، فكتب علي بن مهزيار إلى الإمام الجواد عليه السلام يسأله عن التحول عن هذه المنطقة أو البقاء فيها، فكتب له الإمام ينهاهم عن ذلك ويأمرهم بالصوم أيام الأربعاء والخميس والجمعة وان ينشغلوا بالدعاء أيام الجمعات، ولّما فعلوا ذلك تحقق لهم ما أرادوا فقد سكنت الزلازل واستقر بهم المقام[٤].

ولم يكن آنذاك من هو أجدر منه لتسنم مقام الوكالة للائمة بعد أن توفي عبد الله بن جندب البجلي (نحو ٢٠٠هـ)[٥] وهو من الشخصيات التي كانت تتمتع بجلالة القدر، وعلو المنزلة بوصفه من وكلاء الأئمة المعروفين[٦] (فلما مات عبد الله بن جندب قام علي بن مهزيار مقامه)[٧]، وعلى هذا يمكن القول بأنه قد تسلم وكالة الأئمة من هذا التأريخ حتى وفاته، فتكون مدة وكالته للائمة تبلغ أكثر من خمسين عاما، وهي مدة زمنية مكّنت علي بن مهزيار من الإفادة من علوم أهل البيت عليهم السلام وخدمة شيعتهم.

وعرف علي بن مهزيار بالمواظبة على العبادة وطول السجود والدعاء لإخوانه المؤمنين و(كان اذا طلعت الشمس سجد، وكان لا يرفع رأسه حتى يدعو لألف من إخوانه بمثل ما دعا لنفسه، وكان على جبهته سجادة مثل ركبة البعير)[٨].

ويظهر من بعض مؤلفاته أنه كان من أشد المنافحين عن مذهب الإمامية الاثني

---

(١) ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٤٢.

(٢) ابن داود الحلي، الرجال، ص٢٥١.

(٣) ينظر: النجاشي، المصدر السابق، ص٢٤٢.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص١٠١.

(٥) ينظر، السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج٢، ص٣٣١.

(٦) ينظر، البصري، أحمد بن عبد الرضا، فائق المقال في الحديث والرجال، ص١٢٤.

(٧) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٥٣.

(٨) الطوسي، المصدر السابق، ص٤٥٣.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

عشري، وهذا ما يبدو من رسائله المتبادلة مع أحد الأشخاص الذين كانوا يتبنون مذهب الفطحية[١]، وهو علي بن أسباط، وقد جمع تلك المراسلات في كتابه (رسائل علي بن أسباط) الذي يظهر أنه ألفه في الردّ عليه، ويظهر أن تلك المراسلات قد آتت ثمارها، فقد رجع ذلك الرجل عن مقالته، وترك مذهب الفطحية، وقد كان ذلك كلّه بمراجعة الإمام الجواد عليه السلام وتوجيهاته[٢].

وقد حظيت هذه الشخصية بعناية الأئمة عليهم السلام وخُصّ منهم ببعض الأوسمة التي أشادت بشخصه وبسلوكه، فقد وردت أحاديث في فضله ومدحه والثناء عليه بما جعله موضع ثقة شيعة أهل البيت وعلماء الرجال والحديث.

ولعل أبرزت تلك الاشادات بشخصية علي بن مهزيار ما ورد مكتوبا بخط الإمام الجواد عليه السلام في رسالة موجهة له، تضمنت ثناء الإمام عليه بما لا مزيد فوقه، فبعد الدعاء له، ووصف إخلاصه ونصيحته للإمام، ذكر الإمام انه لم تر عين الإمام شخصا مثله، فقد كتب الإمام الجواد عليه السلام بخطه: (بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي أحسن الله جزاك، وأسكنك جنته، ومنعك من الخزي في الدنيا والآخرة، وحشرك الله معنا، يا علي قد بلوتك وخبرتك في النصيحة والطاعة والخدمة والتوقير والقيام بما يجب عليك، فلو قلت: إني لم أر مثلك، لرجوت أن أكون صادقا، فجزاك الله جنات الفردوس نزلا، فما خفي علي مقامك، ولا خدمتك، في الحر والبرد، في الليل والنهار، فأسأل الله إذا جمع الخلائق للقيامة أن يحبوك برحمة تغتبط بها إنه سميع الدعاء)[٣].

وقد عُرفت هذه الشخصية بغزارة التأليف، فقد خلّف ما يزيد على الثلاثين كتابا في مجالات مختلفة من العلوم شملت الفقه والتفسير والفضائل والمثالب والدعاء والزيارة والزهد، وقد كان للفقه الحظ الأوفى في تلك المؤلفات ومنها: كتاب (الوضوء)، وكتاب (الصلاة)، وكتاب (الزكاة)، وكتاب (الصوم)، وكتاب (الحج)، وكتاب (الطلاق)، وكتاب (الحدود)، وكتاب (الديات)، وكتاب (التفسير)، وكتاب (الفضائل)، وكتاب (العتق والتدبير)، وكتاب (التجارات

(١) الفطحية: فرقة تذهب إلى إن الإمامة بعد الإمام جعفر الصادق عليه السلام في ابنه عبد الله بن جعفر الأفطح. ينظر، النوبختي، فرق الشيعة، ص١٢٦.

(٢) ينظر، النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٤٢.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص١٠٥ .

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

والإجارات)،وكتاب(المكاسب)، وكتاب (المثالب)، وكتاب (الدعاء)، وكتاب (التجمل والمروة)، وكتاب(المزار)، وكتاب (الرد على الغلاة)، وكتاب (الوصايا)، وكتاب (المواريث)، وكتاب (الخمس)، وكتاب (الشهادات)، وكتاب (فضائل المؤمنين وبرهم)، وكتاب (الملاحم)، وكتاب (التقية)، وكتاب (الصيد والذبائح)، وكتاب (الزهد)، وكتاب (الأشربة)، وكتاب (النذور والأيمان والكفارات)، وكتاب (الحروف)، وكتاب (القائم)، وكتاب(البشارات)، وكتاب (الأنبياء)، وكتاب (النوادر)، و(رسائل علي بن أسباط) وغيرها[١].

ويتضح من خلال كتبه مدى استفادته من علوم الأئمة عليهم السلام فقد كان هذا الرجل على درجة عالية من النباهة والعقل والعلم الورع والتقى والعبادة والوثاقة بحيث استحق ثناء الأئمة عليه ومدحهم له .

ويظهر من النصوص والقرائن التاريخية أن علي بن مهزيار كان من خواص الإمام الجواد عليه السلام ومن وكلائه المقربين[٢] وانه كان من الحريصين على الاستمرار في خط الولاية لأهل البيت المعصومين عليهم السلام، وهو ما جعله يُقدم على سؤال الإمام الجواد عليه السلام عن الخلف من بعده، وقد أجابه الإمام الجواد عليه السلام بالنص على إمامة الإمام الهادي عليه السلام وقد ذكر علي بن مهزيار هذا الأمر للإمام الهادي عليه السلام فيما بعد ليسأله عن الخلف من بعده إذ يقول: (قلت لابي الحسن عليه السلام اني كنت سألت أباك عن الإمام بعده فنص عليك ففي من الإمامة بعدك فقال عليه السلام: في أكبر ولدي. ونص على أبي محمد عليه السلام فقال عليه السلام ان الإمامة لا تكون في اخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام[٣].

المبحث الثاني

علي بن مهزيار في كنف الإمام الهادي عليه السلام

على الرغم من حصول علي بن مهزيار على النص على إمامة الإمام الهادي عليه السلام بالاسم، إلا أنه لم يكن يعرف الشخص (شخص الإمام)، فلا يوجد نص تأريخي يُشير إلى انه قد التقى بالإمام الهادي عليه السلام قبل لقاء سامراء الأول، ولذا كان علي بن مهزيار على حذر عند دخوله إلى سامراء باحثا عن الإمام الذي يخلف

(١) ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٤٣.

(٢) ابن داود الحلي، الرجال، ص٢٥١.

(٣) حسين، عبد الوهاب، عيون المعجزات، ص٣٣٥.

الإمام الجواد عليه السلام، مترددا في امر الجزم بانطباق الاسم على الشخص، ولعل هذا الأمر هو ما حدا به للقدوم إلى سامراء للاطلاع عن قرب على حقيقة الأمر، غير أن رأفة الإمام عليه السلام وعنايته الخاصة به أزالت عنه تلك الحيرة والشك، ثم أصبح على يقين تام من إمامة الإمام علي الهادي عليه السلام، بعد ما رأى من البراهين والأدلة التي أزالت الشبهة عن عينيه، وأجابت عن ما اضمره في نفسه، فأصبح على يقين راسخ بالإمام الهادي عليه السلام، يقول علي بن مهزيار واصفا حالة الفحص عن الإمامة في لقاء سامراء الأول: (وردت العسكر وأنا شاكّ في الإمامة؛ فرأيت السلطان قد خرج إلى الصّيد في يوم من الربيع إلاّ أنه صائف، والناس عليهم ثياب الصيف، وعلى أبي الحسن عليه السلام لبّادة وعلى فرسه تجفاف لبود، وقد عقد ذنب الفرس والناس يتعجّبون ويقولون: ألا ترون إلى هذا المدنيّ وما قد فعل بنفسه؟!. فقلت في نفسي: لو كان هذا إماماً ما فعل هذا. فلمّا خرج الناس إلى الصحراء، لم يلبثوا إلاّ أن ارتفعت سحابة عظيمة هطلت فلم يبق أحد حتى غرق بالمطر، وعاد عليه السلام وهو سالم من جميعه!. فقلت في نفسي: يوشك أن يكون هو الإمام.. ثم قلت: أريد أن أسأله عن الجنب إذا عرق في الثوب: فقلت في نفسي! إن كشف وجهه فهو الإمام. فلمّا قرب منّي كشف وجهه ثم قال: إن كان عرق الجنب في الثوب وجنابته من حرام لا يجوز الصلاة فيه، وإن كان جنابته من حلال فلا بأس. فلم يبق في نفسي بعد ذلك شبهة)[1].

والنص المتقدم يُظهر مدى حرص علي بن مهزيار في تحري أمر الإمامة، وعدم تسرعه في اتخاذ قرار انطباق الاسم المنصوص عليه على الشخص الذي رآه، بوصفه ممثلا للشيعة الإمامية في احدى النواحي التي يقطنها الشيعة، فلا بدّ والحال هذه من توخي الحذر؛ لان قراره يترتب عليه امر الشيعة في الأهواز وما حولها، فهم تبع له لأنه كان وكيلا للإمام الجواد عليه السلام قبل ذلك.

ويظهر أن هذا اللقاء قد تبعه لقاءات أخرى أوجبت الثقة والاطمئنان في نفس علي بن مهزيار، بانطباق النص – الذي سمعه من الإمام الجواد- على الشخص – الإمام الهادي عليه السلام؛ ومنها ذلك اللقاء الذي ابتدأه الإمام عليه السلام فيه بالخطاب أولا، وكلمه بلغته الأصلية الفارسية ثانيا، وهو يذكر ذلك بقوله (دخلت عليه فابتدأني

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص١٧٣-١٧٤.

فكلمني بالفارسية)[1].

وهو ما عزز القول عنده بصدق الإمامة المتمثلة بشخص الإمام الهادي عليه السلام؛ لأن من بين أهم المفاهيم العقدية عند الشيعة – منذ وقت مبكر ما يتعلق ببعض خصائص الإمام عليه السلام – معرفة الإمام بكل اللغات على اختلافها[2] وهو ما يكشف عنه خبر آخر يذكره علي بن مهزيار نفسه، إذ يقوم بإرسال أحد غلمانه الصقالبة ببعض الأمور إلى الإمام الهادي عليه السلام فرجع ذلك الغلام متعجبا من إجادة الإمام لتلك اللغة كأنه كان واحدا منهم، يقول علي بن مهزيار في توصيف تلك الحادثة (أرسلت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام غلامي وكان صقلابيا فرجع الغلام إلي متعجبا، فقلت له: ما لك يا بني؟ قال: وكيف لا أتعجب ما زال يكلمني بالصقلابية كأنه واحد منا، فظننت أنه إنما أراد بهذا اللسان كيلا يسمع بعض الغلمان ما دار بينهم)[3].

وهذا الخبر يُظهر ان الإمام أراد باستعماله هذه اللغة التعمية على من حضر، وهذا بدوره قد يكشف عن بعض حساسية الأمور المتداولة بين الإمام وعلي بن مهزيار.

وتتوثق العلاقة أكثر فأكثر بين الإمام عليه السلام وعلي بن مهزيار، ويصير وكيل الإمام أبي الحسن عليه السلام[4] حتى ان الإمام كان يُرجع شيعته في بعض المسائل إلى ما كتبه إلى علي بن مهزيار، كما حصل عندما اختلف بعض الشيعة في مقدار زكاة الفطرة وجنسها، فقرروا أن يكتبوا للإمام الهادي عليه السلام بذلك، فكان ردّ الإمام أن جواب السؤال قد خرج منه لعلي بن مهزيار، ولا جواب عند الإمام غيره، فكتب لهم (إن ذلك قد خرج لعلي بن مهزيار أنه يخرج من كل شيء التمر والبر وغيره صاع)[5]، وهذه الإحالة من الإمام على جوابه السابق لعلي بن مهزيار تشير بوضوح إلى إشادته بشخصية وكيله علي بن مهزيار، وإرجاع الشيعة إليه عند اختلافهم إلى هو ما موجود عنده من أحكام الأئمة عليهم السلام .

ولهذا الوكيل الموثوق سؤال هو الأهم عنده، وهو ما يخص أمر استمرار

(١) المجلسي، المصدر السابق، ج٥٠، ص١٣٠.

(٢) ينظر: الصفار، بصائر الدرجات، ج٢، ص١٣٣ – ١٤٤ باب في الأئمة عليهم السلام أنهم يتكلمون بالألسن كلها.

(٣) المجلسي، المصدر السابق، ج٢٦، ص١٩١.

(٤) ابن داود الحلي، الرجال، ص٢٥١.

(٥) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٤، ص٨١، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص١١١.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

الإمامة، والذي يؤكد عزم علي بن مهزيار على المضي قُدما في تتبع السير على خُطى المعصومين ؛فيقوم بالسؤال عن خلف الإمام الهادي عليه السلام فيسأل الإمام الهادي عليه السلام (إن كان كون - وأعوذ بالله - فإلى من؟ قال: عهدي إلى الأكبر من ولدي)[1].

وواضح أن هذا السؤال يسبب حرجاً كبيراً لعلي بن مهزيار، بوصفه يتحدث عن موت الإمام عليه السلام، ولذا فقد أحترز منه بالقول (وأعوذ بالله)، غير أن هذا السؤال من الأهمية بمكان عند علي بن مهزيار، نظرا للظروف العصيبة التي تحيط بالإمام وشيعته، وهو الأمر الذي دعاه إلى سؤال الإمام الهادي عليه السلام فيما بعد عن الوقت الذي يفرّج الله به عن الشيعة ما هم فيه من الضيق والظلم والجور، في رسالة خطية يصفها علي بن مهزيار بقوله: (كتبت إلي أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج، فكتب إلي: إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج.)[2] وهذا النص وحده كاف، في إظهار من حجم الأخطار التي كانت تحيط بالشيعة في ذلك الزمام، فتتطلع أنفسهم للنظر إلى الفرج والخلاص من تلك الآلام والأوجاع التي حلت بهم من السلطات الظالمة.

وفي زياراته إلى سامراء كان علي بن مهزيار يشهد بعض الوقائع المهمة، فيقوم بتوثيقها، بوصفه شاهد عيان عليها، ومن تلك الأحداث التي زامنت دخوله إلى سامراء، ورواها بنفسه، ما عرف بقصة (زينب الكذّابة)، فقد أظهرت أحدى المدعيات الانتساب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ظلماً وزوراً، فهي تدعي أنها زينب بنت علي، واختلط أمرها على الناس، بل وصل الأمر إلى المتوكل العباسي نفسه، وطلب المتوكل حلّ هذا الادعاء، فأشار عليه بعض جلسائه أن يُحضر الإمام الهادي عليه السلام حتى يخبره بحقيقة أمرها، وكان حلّ هذه المعضلة عند الإمام يسيراً، لأن الله تعالى حرم لحم من ولدته فاطمة على السباع، وطلب منهم أن يلقوها للسباع، فإن كانت صادقة لم تتعرض لها، وإن كانت كاذبة أكلتها، فلما عُرض عليها الأمر كذّبت نفسها، وأصبحت تنادي على نفسها في الطريق بأنها (زينب الكذّابة)، وبعد أيام بدا للمتوكل أن يجرّب هذا الأمر مع الإمام الهادي عليه السلام بأن يلقيه وسط السباع الجائعة حتى يتخلص من الإمام ويكشف عدم صدقه بالانتساب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، غير

(١) الكليني، أصول الكافي، ج١، ص١٩١.

(٢) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٢٨٧.

مجلة تراث شاهرة
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

أن القوم هالهم ما رأوا من كرامة الإمام عليه السلام؛ لأن السباع مشت إليه وقد سكنت أصواتها حتى تمسحت به، ودارت حوله، وهو يمسح رؤوسها بكُمّه، ثم ضربت بصدورها الأرض، فما مشت ولا زأرت حتى أنصرف عنها الإمام[١].

وتحصل لعلي بن مهزيار بعض الحوادث الشخصية الغريبة، فيقوم بالمسارعة في عرضها على الإمام الهادي عليه السلام حتى يفسرها له، وقد دلت بعض تلك الحوادث على كرامة خاصة لعلي بن مهزيار، نتيجة طاعته لأهل البيت عليهم السلام ومن تلك الحوادث ما عُرف بقصة (نور المسواك) التي حصلت له على ما يبدو في طريق الحج، وقد روى لنا هذه القصة بنفسه قائلاً: (بينا أنا بالقرعاء[٢] في سنة ست وعشرين ومئتين منصرفي عن الكوفة، وقد خرجت في آخر الليل أتوضأ وأنا أستاك، وقد انفردت من رحلي ومن الناس، فاذا أنا بنار في أسفل مسواكي، يلتهب لها شعاع مثل شعاع الشمس أو غير ذلك، فلم أفرغ منها وبقيت أتعجب، ومسستها فلم أجد لها حرارة، فقلت: (الذي جعل لك من الشجر الأخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون)[٣]. فبقيت أتفكر في مثل هذا، وأطالت النار المكث طويلا، حتى رجعت إلى أهلي، وقد كانت السماء رشت وكان غلماني يطلبون نارا، ومعي رجل بصري في الرحل. فلما أقبلت قال الغلمان قد جاء أبو الحسن ومعه نار، وقال البصري مثل ذلك، حتى دنوت، فلمس البصري النار فلم يجد لها حرارة ولا غلماني، ثم طفيت بعد طول، ثم التهبت فلبثت قليلا ثم طفيت، ثم التهبت ثم طفيت الثالثة فلم تعد، فنظرنا إلى السواك: فاذا ليس فيه أثر نار ولا حر ولا شعث ولا سواد ولا شيء يدل على أنه حرق، فأخذت السواك فخبأته. وعدت به إلى الهادي عليه السلام ...وكشفت له أسفله وباقيه مغطى وحدثته بالحديث، فأخذ السواك من يدي وكشفه كله وتأمله ونظر اليه، ثم قال: هذا نور، فقلت له نور جعلت فداك؟ فقال: بميلك إلى أهل هذا البيت وبطاعتك لي ولأبي ولآبائي، أو بطاعتك لي ولآبائي أراكه الله)[٤].

---

(١) الطوسي، ابن حمزة، الثاقب في المناقب، ص٥٤٥ – ٥٤٦ .

(٢) القرعاء: تأنيث الأقرع كأنها سميت بذلك لقلة نباتها وهو منزل في طريق مكة من الكوفة بعد المغيثة وقبل واقصة إذا كنت متوجهاً إلى مكة . ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٥.

(٣) سورة يس، الآية ٨٠.

(٤) المجلسي، المصدر السابق، ج٦٦، ص٢٨٣

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

وتُظهر هذه الحادثة أن علي بن مهزيار كان يتمتع بنفس مطمئنة هادئة، إذ إنه على الرغم من تعجبه من هذه الحادثة الغريبة إلا أن لم يكن فزعاً منها، وقد تذكّر الآية القرآنية لمّا حسبها نارا وقام بمسها من غير وجل، كما تُظهر هذه الحادثة أن بعض كرامات علي بن مهزيار قد كانت ظاهرة للعيان بحيث شاهدها من كان معه.

ونرى علي بن مهزيار بعد ذلك موضع ثقة الإمام الهادي عليه السلام؛ فيطلب منه بعض الطلبات الخاصة، فلا يتأخر علي بن مهزيار في تنفيذها، ومن تلك الطلبات أن الإمام أراد منه أن يعمل له (مقدار الساعات) وهي آلة يعين بها ساعات الليل والنهار، ويتم الانتهاء من صناعة تلك الالة، ويقوم علي بن مهزيار بإيصالها إلى الإمام بنفسه مع بعض خاصته، ثم إن الإمام انفرد بالجلوس مع علي بن مهزيار وقتا امتد إلى ما بعد العصر من ذلك اليوم، قبل ان يدعو الآخرين ويأذن لهم بالدخول عليه[1].

ويظهر من هذه الحادثة مدى اعتماد الإمام عليه وثقته به، كما يظهر مهارة علي بن مهزيار وإتقانه لبعض الصناعات الدقيقة ومنها صناعة هذه الآلة الخاصة بقياس الوقت، كما يبدو واضحا مكانته الخاصة في نفس الإمام عليه السلام، إذ إن الإمام دعا بعلي بن مهزيار فلبث عنده إلى بعد العصر، قبل أن يأذن للآخرين بالدخول عليه، مما يدلّ على مكانة مرموقة لهذه الشخصية عند الإمام عليه السلام، فيفضي إليه بما لا يطلع الآخرون عليه.

المبحث الثالث

رسائل علي بن مهزيار إلى الإمام الهادي عليه السلام

ولمّا كان هذا الرجل وكيلا للائمة عليهم السلام كان من الطبيعي أن تَرد عليه بعض المسائل التي لا يملك الجواب عليها، فكان يكتب بتلكم المسائل إلى الأئمة حتى يتعرف على إجاباتها، فعلي بن مهزيار لم يكن يكتب في تلك الرسائل عن حالة خاصة به شخصيا؛ وإنما كان يسأل في تلك الرسائل عن حالات تخص الأخرين، فمجموعة الرسائل تلك أشبه ما يكون بالاستفتاءات الخطّية المكتوبة، التي يُسأل فيها الإمام عن أحكام شرعية مختلفة، ولمّا كان علي بن مهزيار عن مسائل وقعت لآخرين؛ كان من الطبيعي أن تكون ضمائر

---

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ج٢، ص١٤٣-١٤٤.

مجلة تراث شاهرة
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

الغائب حاضرة بوضوح في تلك الرسائل، لأن الكاتب – علي بن مهزيار – كان يصف حالات وقعت للآخر الغائب، وقد قام الإمام بدوره بالردّ عليها برسائل خطيّة مكتوبة أيضا، وكانت تلك الرسائل تمتلك خصوصيات في موضوعها وصياغتها وبنائها .

موضوع الرسائل وبناؤها النصي:

لّما كان علي بن مهزيار وكيلاً للإمام؛ كان من الطبيعي أن تصطبغ رسائله بالطابع الفقهي، فهو حلقة الوصل بين الشيعة وإمامهم، هم يسألون عن أحكام دينهم وعلى علي بن مهزيار أن يكتب بتلك الأسئلة إلى الإمام، وغلبة الجانب الفقهي أمر قد ألفناه عند هذه الشخصية، فقد مرّ علينا أن الطابع الفقهي قد غلب على تصانيفه ومؤلفاته، وقد كانت الأسئلة الموجهة للإمام تحمل في مضامينها طابع الاستفهام عن الأحكام الشرعية المتعددة، وقد شملت تلك الرسائل أبواب الفروع العبادية من أحكام خاصة بالصلاة[١]، وبعض الأحكام الخاصة بالصوم[٢]، وأحكام تخص الزكاة[٣]، كما شملت أحكام النكاح، وأحكام الحج[٤]، وأحكام اليمين والنذر[٥]، وأحكام الوصية[٦] وغيرها .

وقد اتسمت هذه الرسائل ببناء نصي يقوم على إحضار وصف مضمون الرسائل بديلا دائما عن إيراد نص الرسالة، فعلي بن مهزيار لا يورد نص رسالته؛ وإنما يلجأ إلى التوصيف التام الذي يلخص فيه مضمون رسالته، وما يريد السؤال عنه، بلغة سهلة واضحة، بعيدة عن الغموض تجنح إلى الاستعمالات المرسلة التي تنأى عن قيود الصنعة البديعية، وأسلوبها متحرر من التكلف، فالمقام مقام سؤال واستعلام واستفهام عن قضايا شرعية،

(١) ينظر، الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٣، ص١٧٦، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص١٠٣- ١٠٤.

(٢) ينظر، الكليني، الكافي، ج٤،ص١١٠، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص١٢٠.

(٣) ينظر، الكليني، المصدر السابق، ج٣ ص٥٢١، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص١٠٦- ١٠٧ .

(٤) ينظر، الكليني، المصدر السابق، ج١، ص٥٤٧، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص١١٥-١١٦ .

(٥) ينظر، الكليني، المصدر السابق، ج٧، ص٤٥٦، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص١٦٧.

(٦) ينظر، الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٩، ص١٦٢، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص١٥٢ .

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

وأحكام عبادية؛ ولذا فقد ابتعدت عن التلاعب اللغوي والتزويق البديعي، ومالت صياغتها إلى الاستعمالات المحددة التي تبتعد عن جنوح اللغة إلى الاحتمالات المتعددة، والتأويلات المحتملة.

وهو غالبا ما يصدر وصفه لرسالته باستعمال الإضمار عن المرسل إليه – الإمام الهادي عليه السلام– بدلا من التصريح باسمه، إذ يستعمل عبارة (كتبت إليه)، وهو يعني بذلك أنه كتب إلى الإمام الهادي عليه السلام، كما في رسالته التي يسأل فيها عن زكاة المهر (كتبت إليه أسأله عن رجل عليه مهر امرأته لا تطلبه منه إما لرفق بزوجها وإما حياء فمكث بذلك على الرجل عمره وعمرها، يجب عليه زكاة ذلك المهر أم لا؟)[١].

وهو نادرا ما يصرح باسم المرسل إليه – الإمام الهادي عليه السلام، فقليلا ما ترد عبارة (كتبتُ إلي أبي الحسن عليه السلام)[٢] وهو أمر يُغاير ما كان عليه الحال في زمن الإمام الجواد عليه السلام، فنلحظ في رسائله التصريح باسم الإمام وكنيته، كما في كتابه الذي يسأل فيه عن جواز الصلاة خلف القائلين بالتجسيم (كتبت إلى أبي جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عليهما السلام: جعلت فداك أصلي خلف من يقول بالجسم)[٣] وقد يكتفي بذكر كنية الإمام الجواد عليه السلام، كما في رسالته التي يسأل فيها عن إتمام الصلاة في الحرمين (كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام: أن الرواية قد اختلفت عن آبائك عليهم السلام في الإتمام والتقصير في الحرمين، فمنها بأن يتم الصلاة ولو صلاة واحدة ومنها أن يقصر مالم ينو مقام عشرة أيام ولم أزل على الإتمام فيها إلى أن صدرنا في حجنا في عامنا هذا فإن فقهاء أصحابنا أشاروا علي بالتقصير إذ كنت لا أنوي مقام عشرة أيام فصرت إلى التقصير وقد ضقت بذلك حتى أعرف رأيك؟)[٤].

ولعلنا نستطيع تفسير هذا الإضمار عن اسم المرسل إليه في زمن الإمام الهادي عليه السلام بأحد أمرين: أولهما: أن المرسل إليه معلوم معروف معين، فلا حاجة لذكره تصريحاً لكون الذهن لا ينصرف إلى

(١) الكليني، الكافي، ج٣، ص٥٢١، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص١٠٦-١٠٧.

(٢) ينظر، الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٢٨٧ .

(٣) الصدوق، الأمالي، ص٣٥٢. وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٥، ص٣١١.

(٤) الكليني، الكافي، ج٤، ص٥٢٥، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٥، ص٣٥٦.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

غيره، فمن يُكاتبه علي بن مهزيار لا يمكن أن يكون غير الإمام الهادي عليه السلام.

أما ثاني هذين التفسيرين، فيمكن القول أن لهذا الإضمار ما يبرره إذا ما علمنا ظروف الإقامة الجبرية، والحصار القاسي الذي كانت يحيط بالإمام الهادي عليه السلام على نحو لم نشهد له نظيرا في ما تقدم، والإضمار عن الاسم أو الكنية يستبطن في ما يستبطن حذراً شديداً في مكاتبة الإمام والتواصل معه.

ويشكل الاستفهام العنصر الأساسي في رسائل علي بن مهزيار، لأنه يرسل الرسالة حتى يستعلم عن حكم من الأحكام قد أشكل عليه، وهو كثيرا ما يعبر مقدماً بأنه كتب إلى الإمام يسأله، بعبارة (كتبت إليه أسأله) أو (سألته)، وقد يستعين على تحصيل الجواب بأداتين استفهاميتين، كما في رسالته التي يسأل فيها عن حكم المرضعة، إذ يقول: (كتبت إليه أسأله عن امرأة ترضع ولدها وغير ولدها في شهر رمضان، فيشتد عليها الصوم، وهي ترضع حتى يغشى عليها، ولا تقدر على الصيام، أترضع وتفطر وتقضى صيامها إذا امكنها، أو تدع الرضاع وتصوم؟ فان كانت ممن لا يمكنها اتخاذ من ترضع ولدها فكيف تصنع؟)[1].

فقد بدأ في تفصيل المسألة التي يُريد الاستعلام عنها، ثم ختم المسألة بالاستفهام بأحد أدوات الاستفهام التي تُناسب موضوع السؤال، وهي الهمزة الداخلة على الفعل المضارع (أترضع وتفطر وتقضى صيامها إذا امكنها، أو تدع الرضاع وتصوم ؟)، ثم ختم الرسالة بالاستفهام الثاني بوساطة الأداة كيف بقوله (فكيف تصنع؟).

وكما في رسالته التي يسأل فيها عمن أفطر يوما كان قد نذر أن يصومه، (يا سيدي رجل نذر أن يصوم يوم الجمعة دائماً ما بقي فوافق ذلك اليوم يوم عيد فطر أو أضحى أو أيام التشريق أو السفر أو مرض، هل عليه صوم ذلك اليوم أو قضاؤه أو كيف يصنع يا سيدي؟)[2] فقد اعتمد في سؤاله على أداتين أولاهما للاستفهام التصديقي (هل عليه صوم أو قضاؤه؟)، وثانيهما للاستفهام التصوري (كيف يصنع يا سيدي؟).

---

(١) الحلي، ابن إدريس، النوادر أو مستطرفات السرائر، ٦٧، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص١٢١.

(٢) الكليني، الكافي، ج٧، ص٤٥٦، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص١٦٧.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

ومن أهم الوسائل اللغوية التي يستعين بها على التفصيل في السؤال حرف العطف (أو)، كما نلحظ ذلك في النص المتقدم إذ أورد الأداة (أو) أكثر من مرة بقصد التفصيل في الحالات التي قد يتعرض لها من نذر أن يصوم يوم الجمعة دائما، إذ يقول: (فوافق ذلك اليوم يوم عيد فطر أو أضحى أو أيام التشريق أو السفر أو مرض...)[١].

وكما نجد في رسالته التي يسأل فيها عن صوم المستحاضة، إذ يقول في سؤاله (كتبت إليه عليه السلام امرأة طهرت من حيضها أو من دم نفاسها في أول يوم من شهر رمضان ثم استحاضت فصلت وصامت شهر رمضان كله من غير أن تعمل ما تعمل المستحاضة من الغسل لكل صلاتين فهل يجوز صومها وصلاتها أم لا؟)[٢].

وقد يستعمل علي بن مهزيار حرف العطف (أو) للتفصيل وإظهار حالة الشك أو التردد في الحكم بين أمرين أو أكثر، كما مرّ علينا في رسالته التي يسأل فيها عن حكم المرضعة، إذ يقول: (أترضع وتفطر وتقضي صيامها إذا امكنها، أو تدع الرضاع وتصوم؟)[٣].

وهو في كل ذلك يعمد إلى وضع الاحتمالات الممكنة التي يظن الترجيح بينها، وهو ما يكشف عن طبيعة الحوار والنقاش الذي يدور حول السؤال الموجه للإمام، كما نرى ذلك في رسالته التي يسأل فيها عن المفاضلة في الإقامة بين مكة وغيرها من البلدان، إذ يقول: (سألت أبا الحسن عليه السلام: المقام بمكة أفضل أو الخروج إلى بعض الأمصار؟)[٤]، فالسؤال يكشف عن حوار قد دار بين الناس عن أفضلية الإقامة وقد استعان بالأداة (أو) في تفصيل السؤال وإظهار التردد في المقام بين مكة وغيرها من الأمصار الأخرى.

ورسائل علي بن مهزيار في عمومها لا تسأل عن حاله خاصة به، وإنما يكتب عن حالات وقعت للأخرين، وهو لا يذكر اسم الشخص الذي يدور السؤال حوله، لان المرسل – علي بن مهزيار – لا يرغب

(١) الكليني، الكافي، ج٧، ص٤٥٦، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص١٦٧.

(٢) الكليني، الكافي، ج٤، ص١٣٦، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص١٢٠.

(٣) الحلي، ابن إدريس، مستطرفات السرائر، ص٦٧، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص١٢١.

(٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٣، ص٢٣٢، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص١٢٢.

مجلة تراث شاهرة
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

في كشف اسم المتحدث عنه، وربما يكون ذلك للحفاظ على خصوصية الشخص السائل وعدم الكشف عنها، أو لضمان سلامة الشخص من أذى السلطات الظالمة وملاحقتها له، ومهما يكن السبب الذي يكمن خلف عدم ذكر اسم الشخص؛ لا يمكن إغفال أن علي بن مهزيار كان يعمد في رسائله إلى جعل السؤال عاما غير مختص بشخص بعينه، فهو لا يذكر اسم الشخص، وإنما يتحدث عن حالته التي يُريد السؤال عنها، وهذا من شأنه أن يجعل السؤال عاما مادام السائل لم يحدد السؤال بشخص بعينه .

كما أن علي بن مهزيار قد يستعين على تحقيق العموم في رسائله بوسائل لغوية أخرى منها: استعمال التنكير الذي يفيد (الجنس) كما في لفظتي (رجل) أو (امرأة) اللتين تشيران إلى جنس كل منهما، فقد يعمد إلى ذكر لفظ (رجل) أو (امرأة) ثم يقوم بوصف ما وقع لهذا الرجل أو لتلك المرأة، فيكون التنكير وسيلة مناسبة لجعل السؤال عاماً يشمل جنس الرجال أو جنس النساء، الذي يكون غير مختص بأحد، ويعطيه طابع العموم، كما في رسالته التي يسأل فيها عن وجوب الخمس فيما يأخذه الأجير من أجرة الحج، إذ ورد في تلك الرسالة (كتبت إليه: يا سيدي رجل دفع إليه مال يحج به، هل عليه في ذلك المال حين يصير إليه الخمس أو على ما فضل في يده بعد الحج؟)[١].

وقد يستعين على الوصول إلى فكرة التعميم باستعمال المفرد المحلى بالألف واللام، كما في رسالته التي يسأل فيها عن حصول الأجرة للمولى الذي أعتق مملوكه عندما يحضره الموت في ساعاته الأخيرة، إذ يقول: (كتبت إليه أسأله عن المملوك يحضره الموت فيعتقه المولى في تلك الساعة فيخرج من الدنيا حرا فهل لمولاه في ذلك أجر؟ أو يتركه فيكون له أجره إذا مات وهو مملوك؟)[٢] فقد عمد إلى لفظتي (المملوك) و(المولى) فجعلهما لفظين عامين بوساطة تحليتهما بالألف واللام.

ومن شأن استعمال التعميم بهاتين الطريقتين أن يجعل الحكم الصادر من الإمام عاماً يشمل كل شخص حصلت له الظروف المذكورة في السؤال، وهذا بدوره يؤسس لأحكام فقهية تنطبق على الحالات المتشابهة.

---

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص٥٤٧، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص١١٦ .

(٢) الكليني، المصدر السابق، ج٦، ص١٩٦، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص١٦٦.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

بعد أن يلخص علي بن مهزيار مضمون رسالته؛ يبدأ بإيراد أجوبة الإمام الهادي عليه السلام عن تلك الأسئلة، بعد عبارة (فكتب عليه السلام) باستعمال الإضمار أيضا بدلا من التصريح باسم المرسل – الإمام الهادي عليه السلام – ثم يورد نص جواب الإمام عن السؤال المتقدم.

وقد أتسمت أجوبة الإمام الهادي عليه السلام على هذه الأسئلة بالإيجاز والاختصار، واللغة الواضحة المرسلة، البعيدة عن التكلف والغموض، وهو المطلوب تماما في اللغة الكتابية، وذلك لغياب المنشئ عن تفسير النص، فالكاتب يضع النص ويترك للمتلقي تفسيره، وحتى لا يضيع المعنى المقصود لا بدّ للكاتب من اتباع الطريقة الواضحة، واللغة المحددة، حتى لا يتيه المتلقي في غياهب التأويلات التي قد تسمح بها بعض الاستعمالات اللغوية التي تبتعد عن الوضوح.

وقد غلب على أجوبة الإمام طابع الأسلوب الخبري، الذي تعلوه نبرة العارف بما يقول، وتُزينه ثقة أكيدة بما يكتب، فالحكم يُؤخذ من أهل البيت، وهم أدرى بما فيه، وقد غلب على هذه الجمل الخبرية سمة الأخبار الابتدائية الخالية من المؤكدات، ذلك أنها موجهة لجمهور يعتقد بعصمة الإمام الهادي عليه السلام، ولا يتردد في قبول الأحكام الصادرة منه.

وقد كان حضور المؤكدات نادرا جدا في بعض الجمل التي استدعت حضورها، كما نرى ذلك في جواب الإمام عن سؤال علي بن مهزيار عن حكم المستحاضة في الصوم والصلاة، إذ كتب الإمام: (تقضي صومها ولا تقضي صلاتها، إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر فاطمة صلوات الله عليها والمؤمنات من نسائه بذلك)[1] فبعد أن أعطى الإمام الحكم؛ أيده بجملة خبرية مؤكدة ب(إنّ) تذكر صنيع رسول الله صلى الله عليه وآله، وما كان يأمر به في زمانه، وقد كان حضور المؤكد من باب تدعيم الحكم الصادر بذكر الشاهد عليه من السنة النبوية المطهرة.

وبما ان السؤال المقدم للإمام يتحدث عن شخص غائب؛ فقد كانت أجوبة الإمام تستعمل ضمير الغائب أيضا في الحديث عنه، كما نرى ذلك في جوابه عن زكاة المهر الذي يبقى عند الرجل من غير أن تطالبه الزوجة به، إذ كتب الإمام:

---

(١) الكليني، المصدر السابق ص١٣٦، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص١٢٠.

مجلة تراث الشيعة
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

(لا يجب عليه الزكاة إلا في ماله.)[١] فقد استعمل الإمام ضمائر الغائب في (عليه) وفي (ماله)؛ لان السؤال أصلا يتحدث عن غائب.

وكانت الأحكام الصادرة في أجوبة الإمام على درجة عالية من التخصيص والحصر، بحيث تشمل الحالة موضع السؤال والحالات المشابهة لها؛ وتمنع من حصول اللبس أو الاختلاط أو التوهم أو التداخل مع المسائل الأخرى في الوقت نفسه، وكانت وسيلة هذه الأجوبة في تحقيق العبارة الجامعة المانعة تعتمد على أحد طريقين: أولهما: أسلوب التقديم الذي يُقصد منه تخصيص الحكم بالمسند المتقدم دون أن يتعداه إلى غيره، كما في جواب الإمام على رسالة علي بن مهزيار التي يسأل فيها وجوب الخمس في ما يأخذه الأجير من أجرة الحج، إذ أجاب الإمام بعبارة موجزة كتابة: (ليس عليه الخمس)[٢] فالخمس منفي عن الأجير على وجه التخصيص والقطع.

أما الطريق الآخر فهو استعمال الحصر عن طريق النفي والاستثناء، الذي يحصر الحكم في المقصور عليه، ويخرج كل ما سواه، كما نرى ذلك في جوابه عن زكاة المهر الذي يبقى عند الرجل من غير أن تطالبه الزوجة به، إذ كتب الإمام: (لا يجب عليه الزكاة إلا في ماله.)[٣] فقد حصر الإمام حكم الزكاة الواجبة على مال هذا الرجل دون سواه.

(١) الكليني، الكافي، ج٣، ص٥٢١، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص١٠٧.

(٢) الكليني، المصدر السابق، ج١، ص٥٤٧، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص١١٦.

(٣) الكليني، المصدر السابق، ج٣، ص٥٢١، وينظر، الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص١٠٧.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

خاتمة البحث ونتائجه:

في ختام البحث لابدّ من إجمال أهم النتائج التي توصل إليها والتي يمكن تلخيصا بالآتي:

- رحلة علي بن مهزيار من النصرانية إلى الإسلام والتحاقه بركب أهل البيت عليهم السلام؛ دلت على عقلية نقدية لا تتقبل الأشياء ببساطة، ولقاؤه الأول بالإمام الهادي عليه السلام يؤكد ذلك بوضوح، فهو لم يسلم بأمر الإمام إلا بعد الفحص والتدقيق حتى انتهى إلى اليقين التام بعد مشاهدة الأدلة المقنعة.

- ثناء الأئمة على هذه الشخصية، واعتمادهم عليه في بعض الأمور الخاصة، وتكليفهم له ببعض المهام؛ يدلنا على المكانة المكينة التي احتلتها هذه الشخصية في نفوس أهل البيت عليهم السلام .

- تمتعت هذه الشخصية بثقافة عالية أهّلته لوضع المؤلفات الغزيرة في حقول معرفية متعددة.

- بالنظر إلى أن هذه الشخصية كانت تتبوأ مقام الوكالة للإمام الهادي عليه السلام؛ كان من الطبيعي أن يغلب الجانب الفقهي على مؤلفاته ورسائله التي بعث بها للإمام عليه السلام.

- قامت الرسائل على بناء نصي متناسق، عماده استعمال المفردات الواضحة، واللغة المرسلة البعيدة عن قيود الصنعة البديعية .

- عمدت الرسائل إلى انتهاج منهج الإضمار بدل التصريح باسم المرسل اليه؛ لاعتبارات خاصة تدعو إليها ظروف ذلك الزمان.

- قامت الرسائل على مبدأ التفصيل في السؤال، واعتمدت في ذلك على بعض الوسائل اللغوية التي تُمكن من ذلك التفصيل .

- مالت الرسائل إلى قصد العموم في طرح الأسئلة، من غير تقييد بشخص بعينه، واستعانت على ذلك بوسائل لغوية مختلفة، منها عدم التصريح باسم الشخص (موضع السؤال)، فضلا عن استعمال التنكير الذي يفيد الجنس، والتعريف الذي يفيد العموم.

- اتسمت رسائل الإمام الهادي عليه السلام الجوابية على تلك الرسائل بالإيجاز والاختصار، واللغة الواضحة المرسلة، البعيدة عن التكلف والغموض، وغلبة الأسلوب الخبري، واستعمال ضمائر الغائب، كما تميزت بالتخصيص والحصر، فهي عبارات جامعة مانعة.

مجلة تراث شاهرة
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- الحلي، ابن إدريس محمد بن أحمد (٥٩٨هـ)، النوادر أو مستطرفات السرائر، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام برعاية محمد باقر بن المرتضى الموحد الأبطحين الأصفهاني، مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ط١.

٣- الطوسي، ابن حمزة، أبو جعفر محمد بن علي (من علام القرن السادس الهجري)، الثاقب في المناقب، تحقيق: نبيل رضا علوان، مؤسسة أنصاريان، إيران - قم، ١٣٧٧هـ ش- ١٤١٩ هـ ق، ط٣.

٤- ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي الحلي (ت٧٣٧هـ)، رجال ابن داود تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، مطبعة الشريف الرضي، قم، ١٣٩٢هـ.

٥- البصري، أحمد بن عبد الرضا (١٠٢٠- ١٠٨٥هـ ق)، فائق المقال في الحديث والرجال، تحقيق: غلامحُسين قيصريّه ها، دار الحديث، قم، ١٤٢٢ق / ١٣٨٠ ش، ط١.

٦- حسين، الشيخ عبد الوهاب (من أعلام القرن الخامس الهجري)، عيون المعجزات، تحقيق: السيد فلاح الشريفي، مؤسسة بنت المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء تراث أهل البيت، ١٤٢٢ هـ ق - ٢٠٠١م.

٧- الحرّ العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٤٠٩هـ.

٨- الحموي، ياقوت بن عبد الله (٦٢٦ه) معجم البلدان، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م.

٩- السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، دار الأضواء، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

١٠- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)، كمال الدين وتمام النعمة، دار المتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٤٣٥ هـ.

١١- الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد صلى الله عليه وآله، تحقيق: السيد محمد السيد حسين المعلم، المكتبة الحيدرية، ١٤٢٦هـ، ط١.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

١٢- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٧هـ.

١٣- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، دار التعارف، بيروت، ١٤٠١هـ.

١٤- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، كتاب الأمالي، تحقيق: بهراد الجعفري، وعلي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨١هـ.

١٥- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي ثقة الإسلام (٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ.

١٦- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي الدين (ت ١١١٠هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق ونشر: دار إحياء التراث، بيروت، ١٤١٢هـ، ط٢.

١٧- الميانجي، علي الأحمدي، مكاتيب الأئمة، تحقيق مجتبى الفرجي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ط ٢، ١٤٣٠ هـ.

١٨- النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي (ت٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، مطبعة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

١٩- النوبختي، الحسن بن موسى (من أعلام القرن الثالث الهجري)، فرق الشيعة، منشورات الرضا، بيروت، لبنان، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، ط١.